(٣)

نَوَادِرُ الخَوَارِجِ

إجازة أبي طاهر هاشم بن أحمد الحلبي (ت ٥٧٧ هـ)
لولده عبد الرحمن

نقلها وعلق عليها

أحمد عبد الباسط

الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نوادر الخوارج

(٣)

إجازة أبي طاهر هاشم بن أحمد الحلبي (ت ٥٧٧ هـ) لولده عبد الرحمن

نقلها وعلق عليها
أحمد عبد الباسط

– ١ –

تعكسُ الإجازات العلمية المدوَّنةُ على ظهريات الكتب المخطوطة وغواشيها صورةً صادقة للحياة العلمية الموجودة آنذاك، كما أنَّ لها غيرَ إفادةٍ يمكنُ أنْ يُفادَ منها:

١- فمن خلالها يمكنُ التهدِّي إلى ثقافة القدماء، وما كان متداولًا مِن كتبٍ آنذاك.
٢- ويُستعان بها في الوقوف على تراجم كثيرٍ مِن الأعلام غير المدوَّنةِ في كتب التراجم والطبقات.
٣- ويُعْتَمد عليها في إثبات العنوان الصحيح للكتاب واسم مؤلِّفِه إذا غُمَّ ذلك على المفهرس.
٤- ويُطْمَأنُّ من خلالها على قِدَمِ النُّسخة الخطيَّة وتاريخها وصحتها.
٥- ويُتعرَّف بها على مراكز العلم وحواضره، وكيفية انتقال الكتاب المخطوط بين الحواضر العربية المختلفة.
٦- ويُهْتَدى بها على خطوط العلماء وتوقيعاتِهم المختلفة[1].

(١) راجع ذلك تفصيلًا في: إجازات السماع في المخطوطات القديمة، لصلاح الدين المنجد، مقال بمجلة معهد المخطوطات العربية، ج(١)، مج (١)، ١٩٥٥م، ص ٢٣٢- ٢٥١؛ والكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، لأيمن فؤاد سيد. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ط١. ١٩٩٧م، ٢/ ٤٧٣- ٤٧٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولقد كان لعلماء المسلمين الأوائل قصبة السبق على الغرب في سَلْكِهم هذا المَسْلَكِ الفريد في الشهادات العلمية، إذ اشترطوا شروطًا معتبرةً وآدابًا مدونة ينبغي أن تتوفَّر في كُلٍّ مِن المفيد (الشيخ) والمستفيد (الطالب)، دوَّنَها عُلماء مصطلح الحديث في مصنَّفاتِهم المختلفة؛ الأمر الذي أدى بالبروفسير ألفريد جوليوم Alfred Guillaume إلى أنْ يقترحَ أنَّ الحضارة الإسلامية كانت أسبق مِن الغرب المسيحي في استخدام الدرجة العلمية (بكالوريا ـ بكالوريوس)، قبل استخدام الغرب لها عام ١٢٣١م في جامعة باريس، وأنَّ أصلها يرجع إلى جملة (بحق الرواية) *('the right to teach on the authority of another')*، التي كان يُنَصُّ عليها في الإجازات العلمية لدى المسلمين.

The late Professor Alfred Guillaume suggested that the beginnings of answer to the problem of the connection between Eastern and Western versities might be found if the origin of the scholastic use of the term lo.ccalareus' or 'baccalaureus' could be explained satisfactorily."4" This term the sense of a holder of the lowest university degree first appears in the thirteenth century in the University of Paris in the system of degrees established in1231 by the bull Parens scientiarum of Pope Gregory IX,"5" although the word was probably used colloquially earlier than this. Guillaume's dry observation that the etymology of this word given in the Oxford English Dictionary 'can hardly be said to explain [this term] satis-factorily' (it seeks to derive the word from vacca 'cow') is echoed by many European authorities."6" Guillaume went on to suggest that the origin of the term 'baccalareus' should be sought in an Arabic phrase used in an Islamic academic context, and proposed the phrase 'bi-jiaqq al-riway' (1).

-٢-

وإذا كانت إجازاتُ القراءةِ التي وصلتنا بخط الشيخِ نفسِه ـ لا بتوقيعه الأخير فقط ـ قليلةً، فأقلُّ منها تلك التي كتبَها الشيخُ لواحدٍ مِن ذوي قرابته، وهو ما سأتناولُه في نادرتنا هذه:

أمَّا الكتابُ المقروءُ فهو (نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز)، والمعروف بـ (غريب القرآن)، لأبي بكرٍ محمَّدٍ بن عُزَيرٍ (براء مهملة في آخره) السجستاني (ت٣٣٠هـ)، التلميذ الأنجب لأبي بكرٍ الأنباري (ت٣٢٨هـ)، لازمَه في بغداد مدةً طويلةً، وكانَ مِن غلمانِه يقوم بخدمتِه، حتى إنَّه لم يُعرف له شيخٌ غيره.

ألَّف أبو بكرٍ السجستاني كتابَه هذا خلال خمسة عشر عامًا، كان يقرؤه على أبي بكر الأنباري وهو يصلحُ له فيه مواضع، ورواه عنه ثلاثةٌ، هم: أبو عمروٍ عثمان بن أحمد بن سمعان الرزَّاز (ت٣٦٧هـ) ـ وهو راوي نسختنا هذه ـ وأبو أحمد عبد الله بن الحسين بن حسنون السامري (ت٣٨٦هـ)، وأبو عبد الله عُبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان، المعروف بابن بطة العكبري (ت٣٨٧هـ).

وأمَّا النُّسخةُ فهي نسخةٌ نفيسةٌ كتبها محمد بن محمد بن منصور السرخسي، في منتصف شهر ربيع الأول سنة ٥٧٢هـ، بخطِّ نسخٍ واضحٍ ومشكولٍ، وبها عدةُ مقابلات، دلَّ على ذلك الدوائر المطموسة (المسوَّدة) في نهايات

(1) New Light on the Origin of the term 'Baccalaureate', By: R.Y Ebied and M. J. L. Young, Islamic Quarterly 18.1 (Jan 1, 1974): 3. http://www.salaam.co.uk/knowledge/baccalaureate.php

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الجمل والفقرات، وجملة (بلغ بحمد الله تعالى) 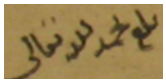 المتناثرة في هوامشها. وقد صلت إلينا محفوظة في مكتبة (الفاضل أحمد) بإستانبول، تحت رقم (٢٠٧)، وهي ناقصة الورقة الأولى وقد استُكملت بقلم حديثٍ مغايرٍ.

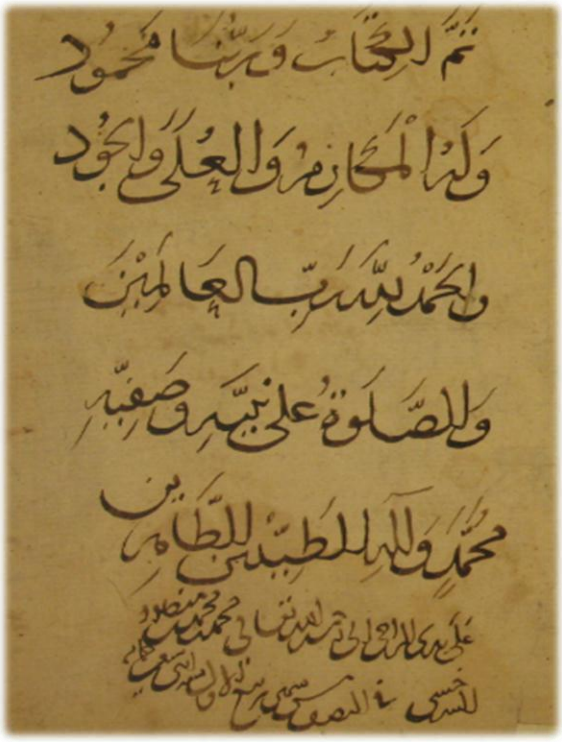

وأمَّا الإجازةُ فهي إجازةُ قراءةٍ بخطِّ المجيزِ نفسِه، كتبها في غاشية (ختام) النسخة، وتحديدًا في النصف الأعلى مِن ظهر الورقة الأخيرة التي تلي حردَ المتن (قيدَ الفراغ).

وأمَّا المجيزُ (الشيخ) فهو أبو طاهر هاشم بن أحمد بن عبد الواحد الأَسَدي الحلبي الخطيب الشافعي، المتوفَّى سنة ٥٧٧هـ، وإليه يُنسب (درب الخطيب)، شرقي الجامع بحلب.

ترجمَ له جمال الدين القِفْطي (ت٦٢٤هـ) في كتابِه (إنباه الرُّواة على أنباه النُّحاة)، ٣/ ٣٥٥، ترجمة وافيةً، فقال:

«هاشم بن أحمد بن عبد الواحد بن هاشم أبو طاهر خطيب حلب، فيه فضل وتميز، ووقار وسمت وحسن هيئة، وكانت له يد في العربية والصلاح. تصدَّر ببلده، وأفاد الناس، وحصَّل أصولًا حسانًا، وكان له جماعة يلازمونه للاستفادة منه، ولحسن مفاكهته. وصنف كتابًا في النحو وسماه (اللحن الخفي)، يرجع إلى علم القرآن، وصنف كتابًا في (المناجاة)، وكتبَ بخطِّه شرح سيبويه لأبي سعيد السّيرافيّ، رأيته عند أولاده بحلب، ورأيت في تركتِه المخلَّفة عنه (كتاب سيبويه) يُشْبِهُ أنْ يكونَ بخطِّ أحد ولديّ عثمان بن جنِّي، وعليه خطُّ

أبي عليٍّ الفارسي، في عدة مجلدات، قد عُدِم أحدُها، وكانت عنده أصولٌ في الكتب الأدبية بخطِّ المشايخ، وكانت نفسه شريفة، رَحِمَه الله.

ورحلَ إلى الحجاز، واجتازَ ببغداذ، وروى عنه بعض أهلِها كتاب (المناجاة) له، وعاد إلى حلب. وتوفي بها في أواخر جمادى الآخرة من سنة سبع وسبعين وخمسمائة، وقد قارب التسعين، ودفن ظاهر باب الأربعين في الموضع المعروف بالجُبَيل، في حظيرة له ولأهله، وهو قدام محرابها، وعنده أخوه علي بن أحمد بن عبد الواحد، ومن مات من أولاده، رحمهم الله أجمعين».

وأمَّا المُجازُ فهو ولدُ المجيز، أبو عبد الرحمن محمد بن هاشم بن أحمد بن عبد الواحد الخطيب الشافعي، المتوفَّى سنة ٦٤١هـ. كانَ أقلَّ شأوًا مِن أبيه، ذكرَه الحافظ عز الدين الحسيني (ت٦٩٥هـ) في (صلة التكملة لوفيات النقلة)، ص٥٩، في وفيات ٦٤١هـ، فقال:

«وفي شهر ربيع الأوَّل توفِّيَ الشيخُ الأصيلُ أبو عبد الرحمن محمد بن الشيخ الخطيب أبي طاهرٍ هاشم بن أبي الحسن أحمد بن عبد الواحد بن هاشم بن عليٍّ الأَسَدي الحلبيُّ الخطيب. ومولدُه في سنة تسعٍ وخمسين، أو في سنة ستين وخمس مئة تقديرًا. سمعَ مِن أبيه أبي طاهر هاشمٍ، وحدَّثَ، وخطبَ بجامع حلب مدَّةً».

وصدَّرَ ترجمتَه الذهبيُّ (ت٧٤٨هـ)، في (تاريخ الإسلام)، ١٤/ ٣٩٧، بـ (خطيب حلب وابن خطيبِها)، وذكرَ أنَّ مجد الدين العَدِيمي روى عنه في (معجمه) حديثًا واهيًا.

ووصفَه ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) في (لسان الميزان)، ٧ /٥٦٠ ـ نقلًا عن كمال الدين ابن العديم (ت٦٦٠هـ) ـ بالتساهل في الرواية والشهادةِ.

وأمَّا سندُ المجيزِ بالكتاب، فقد أحالَ في نصِّ الإجازة إلى السندِ المتقدِّم في أوَّلِ النُّسخة، قال: «ورويتُه أنا له بالطريق المثبت في أوَّلِه»، فهو تلقَّاهُ **عن**:

١- أحمد بن إسحاق بن محمد بن الحسين،
٢- **عن:** أبي عبد الله الحسين بن عليٍّ بن محمَّد الشيرازي كتابةً،
٣- **عن:** أبي القاسم عبيد الله بن محمد بن جعفر السقطي،
٤- **عن:** أبي عمرو عثمان بن أحمد بن سمعان الرزَّاز، قراءة عليه بمسجد ابن رَغْبان،
٥- **عن مؤلِّفه:** أبي بكر محمد بن عُزير السجستاني.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

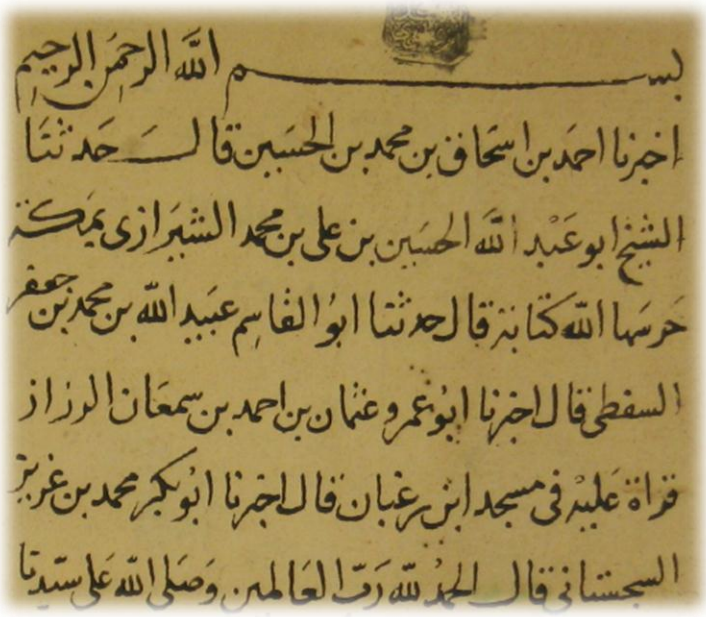
بسم الله الرحمن الرحيم
اخبرنا احمد بن اسحاق بن محمد بن الحسين قال حدثنا
الشيخ ابو عبد الله الحسين بن علي بن محمد الشيرازي بمكة
حرسها الله كتابة قال حدثنا ابو القاسم عبيد الله بن محمد بن جعفر
السقطي قال اخبرنا ابو عمرو عثمان بن احمد بن سمعان الرزاز
قراءة عليه في مسجد ابن رغبان قال اخبرنا ابو بكر محمد بن عزيز
السجستاني قال الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا

وأمَّا تاريخ الإجازة فلم يُنَصُّ عليه صراحة، لكنها حتمًا بعد منتصف شهر ربيع الأول من سنة ٥٧٢هـ ـ وهو تاريخ نسخ النُّسخة ـ وقبل أواخر جمادى الآخرة من سنة ٥٧٧هـ، وهو تاريخ وفاة الشيخ المجيز.

***

[نصُّ الإجازة]

س١: «قرأَ عليَّ (غريبَ القرآن) هذا، لأبي بكرٍ محمد بن عُزير السجستاني ـ رضيَ الله عنه ـ

س٢: الشيخ أبو عبد الرحمن محمد بن هاشم، وَلَدِي، نفعَه اللهُ بالعلمِ، وجعلنا مِن أهلِه

س٣: ورَوَيْتُه أنا له بالطريقِ المُثبت في أوَّلِه، وصحَّ له سماعُه وروايتُه. وكتَبَهُ

س٤: فقيرُ رحمةِ ربِّه تعالى، هاشم بن أحمد بن عبد الواحد بن هاشم الخطيبُ

س٥: الحلبيُّ، تجاوزَ الله عنه، حامدًا لله تعالى على نعمتِه، ومصليًّا على نبيِّه سيدِنا

س٦: محمَّدٍ، وآله وأصحابِه وأزواجِه، ومُسلِّمًا تسليمًا، وحسبُنا اللهُ ونعمَ الوكيلُ».

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قرأ علي غريب القرآن هذا الأديب بكر محمد بن عزيز السجستاني رضي الله عنه
الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن شنبوذ أنبأه نفعه الله بالعلم وجعلنا من أهله
وروينه أنا له بالطريق المثبت في أوله وصح له سماعه وروايته وكتبه
فقيره رحمه الله تعالى هاشم بن أحمد بن عبد الواحد بن هاشم الخطيب
الحلبي تجاوز الله عنه حامداً لله تعالى على نعمته ومصلياً على نبيه سيدنا
محمد وآله وأصحابه وأزواجه ومسلماً تسليماً وحسبنا الله ونعم الوكيل

*** *** ***